# كلمة شيخ محمد الأمين امباكي
# (الخليفة العام للطريقة المريدية )

بقراءة شيخ محمد البشير امباكي

نجل فضيلة الشيخ عبد القادر امباكي

ذالك بمناسبة وضع الحجر الأساسي

لبدء مشروع الشبكة الطرقية الجديدة

بمدينة طوبى

تحريرا في طوبى

18 من ذي الحجة 1429هـ

17 ديسمبر 2008

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مدبر الأمور والخلائق أجمعين وهو القائل في محكم تنزيله (اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ). والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الأكرم المروي قوله :(وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) وعلى آله أهل الصدق والوفاء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء. ورضي الله تعالى عن شيخنا أحمد الخديم ;فخر الدين والوطن الذي جدد للأمة ملتها وأعاد للملة حرمتها. رضي الله تعالى عنه رضا يشمل الآل والأصحاب ما بقي الثقلان وتعاقب الجديدان . وبعد;

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

إخوة الوطن والإسلام, وخاصة في الإرادة !

أحييكم جميعا وأهنئكم في المناسبات الماضية. وأقول قولي هذا ; بناءا على إذن من الخليفة العام للطريقة المريدية وكذلك على أمر من أمينه ومعاونه الخاص الشيخ محمد المنتقى بن الشيخ محمد البشير الذي له كامل الاستحقاق والأولوية في تسيير وتمثيل الشؤون المريدية. ذلك بتفويض من الخليفة العام للمريدية .

من باب امتثال الأوامر; أكلم بالنيابة عنه أمام كبرائي وساداتي الأعزاء .

فنستهل بتقديم الحاضرين الكرام .

أما الجلسة فيتوسطها الخليفة العام الشيخ محمد الأمين . وعلى جانبيه يتواجد كل من الشيخ محمد المنتقى امباكي ( خليفة الشيخ محمد البشير ) والشيخ أحمد المختار امباكي خليفة الشيخ محمد المصطفى. وهذا الأخير كان أول خليفة لشيخ أحمد بنب امباكي .

ومن بين الحضور; محمد الفاضل بن الشيخ محمد البشير ومحمد البشير بن الشيخ محمد الفاضل وكذلك محمد البشير بن الشيخ عبد القدوس ( دار المعطي ) وغيرهم من الإخوة المريدين .

لقد كلفنا الشيخ الخليفة : قبل التطرق إلى الموضوع, أن نقرأ الفاتحة ترحما لروح شيخ صالح امباكي الطاهرة وتذكارا لشخصيته الموقرة . مع الرجاء أن يسكنه الله فسيح جنته .

وهذا اليوم يوافق على مرور عام كامل برحيله إلى جوار ربه.تقبل الله جميع أعماله ورضي عنه الشيخ الوالد رضا لا سخط بعده ويجازيه جزاءا يعم العالم بأكمله

بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيه التشكرات للشيخ الخديم.

فشيخ **محمد الأمين** يسلم عليكم جميعا ويكرر لكم تشكراته . كما يرحب بكم كل الترحيب مع الاعتراف بالجميل وبموقفكم المؤيد له في توليه الخلافة المريدية التي شاء الله أن قلده مقاليد أمورها . خلفا لأبيه ولأعمامه البررة .

وآخرهم الشيخ صالح امباكي رضي الله عنه .

ويعتبر هؤلاء, يعني أبناء الشيخ الخديم : من صفوة الناس لورعهم ودماثة خلقهم ولتحليهم بالأخلاق الفاضلة .

فلا شك في أن الله سبحانه وتعالى تقبل دعاء أبيهم لهم بالعصمة والعناية الربانية .

وعلى هذا الأساس: ليس من السهل اليسير , تولي الخلافة من بعدهم . لكن الشيخ محمد الأمين تحمل المسؤولية نظرا, لكونها قدرا مقدورا من الله ومرادا من جده الشيخ أحمد الخديم .

لقد نقل عن الشيخ ـ أيام إقامته في انجاريم ـ أنه قال :(( ان الله سبحانه وتعالى علمه عن طريق الإلهام , ما سيحدث من بعده , كما مكن له ذلك تنسيق كل شيء وترتيبه من خلفه. بكل عرفان ودقة)) .

وبالتالي ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل خليفتنا الشيخ **محمد الأمين** خلف خير لخير سلف .

وحديث اليوم يتمحور حول ثلاثة أمور .

1. الطموحات
2. الأهداف
3. مشروعات المدينة ( طوبى )

يركز الشيخ كل طموحاته ونواياه على خدمة شيخ الخديم في كافة المجالات , سواء من ناحية الأخوية في ا لإسلام أو من جانب التبعية في الإرادة أومن زاوية حماية المدينة وتحديثها .

وأضاف الشيخ قائلا (( نحن المريدين ـ بمثابة جسد واحد وجزء لا يمكن تجزئته , لما يربطنا من علاقات وطيدة وأواصر عريقة . وهكذا ينبغي أن نكون أكثر تكاتفا وتضامنا لصالح الأمة الإسلامية برمتها )).

وهذا ما سنه الشيخ الخديم; كمنهج لنا وتراث ثمين لا بد من صونه وحمايته,مهما كلفنا الأمر .

وأردف الشيخ قائلا (( أن سبب قولي نحن نشكل جسدا واحدا يرجع إلى كون الشيخ الخديم من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم من منظور العقيدة والتوحيد . وخير دليل على ذلك ما جاء في بيت قصيدة من قصائده

**يـــــصيرني كـــــالآل والـــــصحب ســـــرمدا ولـــي قـــاد ســـرا غـــاب عـــن غيـــره المحـــي**

وقال الشيخ في موضع آخر :

(وَالآلِ مَنْ بِاخْتِصَاصٍ قَدْ حَوَوْا شَرَفًا لِأَنَّـــهُـــمْ لِلْـــوَرَى سَادَاتٌ أَخْـيَارُ)

**الآل** : هم أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وذويه من القرابة .

اختار لهم الله عز وجل هذا المنصب واختصهم هذه المنزلة دون غيرهم .

**أما بالنسبة للمريدية** :فالآل هم أهل بيت الشيخ **أي** أبنائه. فهم يتحصنون بالعصمة والرعاية الإلهية .وقال أيضا :

وصحبه الغر من اقرانهم سبقوا إذ بعضهم هاجروا والبعض أنصار

**الصحب** :**هم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ,وينقسمون الى ثلاثة أقسام**

**القسم الأول هو**:المهاجرون الذين تجردوا من كل شيء وهاجروا لمصاحبة محمد عليه الصلاة والسلام في السراء والضراء.

**وفي المريدية** :المهاجرون هم أتباع الشيخ السابقين الأولين . أمثال الشيخ إبراهيم فال والشيخ آدم غي والشيخ إبراهيم صار جاج والشيخ مصمب جوب شام , والشيخ محمد الأمين غي , وغيرهم كثيرون.

**الأنصار** : هم أول من قبلوا الرسالة وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في فجر الإسلام . ولهم ميزة وفضل كبير في نفوس المسلمين .

**الأنصار عند المريدية .**

فالأنصار : لفظ يشمل إخوة الشيخ في الدم .

أمثال : شقيقه الأكبر (الشيخ مور جارة امباكي ),وابن خاله (الشيخ امباكي بوصو), و(الشيخ إبراهيم فاط ) أخوه الصغير وعضده الأيمن والشيخ سيد المختار امباكي (سرين غاوان) .

وأخيرا ليس آخرا , الشيخ مصمب امباكي وغيرهم ...

وفي سيرته الذاتية, ما يدل على مبايعة الجميع له سواء من أبناء أو إخوة أو من ذوي قرابة. وهذه البيعة لا تقلل في شيء من هيبتهم وعظمة شأنهم .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كون المريدية ملكا صالحا وخالصا لنا جميعا. وهي أي المريدية بمثابة وليد رضيع للشيخ المؤسس.قد نشأ وترعرع تحت كنفه حتى صار قوي العضلات ومتقد الذكاء. وبعد رحيل المربي هذا ; قد تقلد أبنائه البررة مقاليد أمور المريدية ودبروها أحسن تدبير , وربوا المريدين وثقفوهم تثقيفا إسلاميا لا بأس به .

أما اليوم ;فجاء دور الأحفاد ليواصل ما بدأه الآباء من انجازات مهمة لصالح الأمة الإسلامية والإنسانية بصفة عامة وللمريدية بصفة خاصة .

## الخلافة المريدية :

إن الخلافة المريدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام بل إلى عصور ثلاثة .

**أولا** : عصر ما قبل المنفى, يعني عصر خلفاء الشيخ الذين رأوا النور قبل نفي الشيخ إلى **الغابون** وعاشوا فجر المريدية.

**ثانيا** : عصر ما بعد المنفى و يعني عصر خلفاء الشيخ الذين رأوا النور بعد رجوعه من المنفى.

**ثالثا** : عصر الأحفاد .

لقد خلف الشيخ المؤسس للطريقة المريدية من بعده ستة خلفاء من أبناءه البررة الكرام .

وانقسم عهدهم إلى ثلاثة عصور , كما أسلفنا .

1. عصر ما قبل المنفى: ( نفي الشيخ المؤسس إلى البلاد النائية) .وفي طليعته الشيخ محمد المصطفى بن الشيخ, الأكبر سنا.لقد تولى خلافة المريدية من بعد أبيه.وهو الخليفة الأول لعهد ما قبل المنفى أي بالنسبة لأبناء الشيخ الذين ولدوا قبل ترحيل الشيخ من قبل الاستعمار الفرنسي.
2. عصر ما بعد المنفى ;( بعد رجوع الشيخ من منفاه ) فأول خليفة لهذا العهد هو الشيخ عبد الأحد امباكي .
3. عصر الأحفاد : ( أحفاد الشيخ أحمد الخديم )

فهو عهد الأحفاد وعلى رأسهم الشيخ **محمد الأمين امباكي** الخليفة الحالي للمريدية .

لقد لاحظنا أن هذه العصور الثلاثة, تميزت فعلا بالنمو والإزدهار, رغم أن كل عصر منها قد تميز عن سابقه بألوان من التحضر والتقدم والحماس الديني.

ومن هذا المنطلق ; نتوقع ونترقب من الشيخ **محمد الأمين امباكي**(الخليفة الحالي)أن يتحقق على يديه مستقبلا مشرقا للمريدية وللأمة الإسلامية قاطبة .

وفي قصيدة من قصائد الشيخ, ما يلي :

(قُلْتُ وَأَيَّامِي أَزْدَرَتْ أُمُوسِي  وَفُزْتُ بِالْقَامُوسِ فِي الْقَامُوسِ )

إن **الخلافة المريدية;** كيان سري ينطوي عليه ويتجسد فيه شخصية الشيخ الخديم رضي الله تعالى عنه . وهذا الكيان يكمن في روح كل خليفة له .

فقال الشيخ المؤسس أنه ينال دائما مبتغاه قبل أن يتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى . وهذا البيت يدل على ذلك :

( شِئْتُ الَّذِي شَاءَ الْإِلَهُ وَالْإِلَهْ  يَشَاءُ مَا شِئْتُ بِلاَ ضُرِّ وَلَاهْ )

وقال أيضا في قصيدة اخرى :

( أَكْتُبُ نُاقِلاً مِنَ اللَّوْحِ وَمِنْ  قَلَمِهِ وَفِي حُرُوفِي لَمْ أَمِنْ )

أما الآن فلا نملك سوى أن نشكر الله جزيل الشكر على هذه النعمة الغالية.

**<u>الأهداف :</u>**

أما أهداف الشيخ محمد الأمين, فهي أولا وقبل كل شيء, أن يحذو حذو أبيه وأعمامه الذين سبق أن تربعوا على كرسي الخلافة المريدية . وأبلوا في ذلك بلاءا حسنا .

ومن أهدافه أيضا : أن نكون-نحن المريدين- ساهرين على امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتضافر الجهود لحماية مدينة **طوبى** من كل أنواع الدنس , وكذلك الاهتمام بشؤون الأتباع فيها وغيرهم .

وقال في بيت آخر :

( جَمَالُكُمْ عِلْمٌ وَسَعْيٌ وَ أَدَبْ  فَلاَزِمُوهَا يُنْفَ عَنْكُمُ الْوَدَبْ )

ولهذا السبب يشجعنا الشيخ الخليفة على أن نعطي أهمية خاصة لتعليم الأولاد وتربيتهم تربية إسلامية, بناءا على الأدب والسلوك المريدي . علينا جميعا أن نكون

على علم بأن هذه المدينة قد أنشأت أساسا للتعليم والتربية فقط . كما ورد في بيت من قصيدة (مطلب الفوزين ):

( واجعله دأبا مسكن التعلم وموضع الفكرة والتفهم )

ولا شك في أن الله سبحانه قد أجاب بالفعل دعائه هذا , كما بارك فيه ,حيث جعل هذا الموضع بل هذا المسكن مدينة معمورة .

و صارت هذه المدينة تماما من أكثر المدن ازدهارا ورخاء .

وعلى عاتقنا جميعا مسؤولية حمايتها والحفاظ عليها وفقا لمبادئ الشيخ المؤسس وتعاليمه السليمة .

وجاء ما يلي في مذكرة لشيخ امباكي بوصو :

(( لقد ترك لنا الشيخ أحمد الخديم ـ قبل رحيله ـ ثلاثة أمور بل وصايا ثلاث :

1. **حج بيت الله الحرام** ـ نيابة عن الشيخ الخديم لعذره -في حياته -على أداء تلك الفريضة .
2. **بناء مسجد جامع لطوبى**
3. **تأسيس مدرسة جامعية لتحفيظ القرآن الكريم ولتعليم العلوم الدينية .**

لقد شاء الله أن تحققت هذه الأمنيات الثلاث .

أما وصية **الحج لبيت الله الحرام ;** فقد أداها خليفته الثاني **:** الشيخ محمد الفاضل برفقة عمه الشيخ سيد المختار (سرين غاوان ) .

بالنسبة للمسجد الجامع,فقد وضع حجره الأساسي خليفته الأول الشيخ محمد المصطفى وواصل تشييد اركا نه إلى أن وافته المنية.فأكمله الشيخ محمد الفاضل .ثم شرع الشيخ عبد الأحد امباكي في بناء المدرسة الجامعية ولكن الشيخ صالح امباكي هو الذي وضع لبنتها الأخيرة .وعلي يديه الكريمتين قد تحققت كل أمنيات الشيخ في مدينة طوبى .

وقد وضع الشيخ محمد الأمين الخليفة الحالي , حجرا أساسيا لمدرسة جديدة. وسيستمر أعمال البناء على قدم وساق حتى تفتح أبوابها .

لتوسيع وتطوير هذه الإنجازات, ستزود المدرسة بجميع الكليات الدينية والمواد العلمية الأخرى .كما تستوعب حوالي 30 ألف طالب داخلي .

**التعليم في مدينة طوبى:**

وأعلن الشيخ الخليفة أنه:((يولي اهتماما بالغا للتعليم والإرشاد وتطوير مناهجهما تطويرا يطابق مع معطيات العصر الحديث من الناحية الكيفية والكمية ...

وأردف قائلا أنه يرغب في أن يكون جميع دور العبادة ( الجوامع والمساجد ) على أيدي رجال أكفاء ومتحمسين. وفقا للأساليب التربوية المريدية)).

**المشروعات المدنية لطوبى :**

فبين الشيخ محمد الأمين أنه: ((سينجز بمشيئة الله جميع الأعمال التي بدأها عمه المرحوم الشيخ صالح امباكي رضي الله عنه, لصالح مدينة طوبى ومسجدها .

وأبدى نيته في فتح صفحة جديدة لأعمال جديدة سيقوم بها في المدينة. كما كان يفعل من سبقوه في قيادة الخلافة المريدية.

ومن ثم, سيكون على اتصال دائم مع كافة العناصر المريدية من إخوة وأبناء أعمام وذوي قرابة وأتباع مريدين , للتبرع في ذلك ماديا ومعنويا)).

لقد سبق في الآونة الأخيرة , أن جمع الخليفة هذه العناصر المذكورة في جلسة مغلقة عند داره بحي ( عاليه) .

وفي فعاليات هذه الجلسة ;لقد تم ـ أمام الجميع ـ تعيين شيخ منتقى امباكي بن الشيخ محمد البشير أمينا له ومفوضا لتمثيل الشؤون المريدية .

وبين الشيخ أيضا ;((أن المرحوم الشيخ صالح امباكي , قد ترك لنا -كهدية للشيخ الخديم- ما جمع في عهد خلافته من أموال طائلة )) .

أضف إلى ذلك , المبلغ الذي جمعه على حدة ـ لتحضير المدينة ومسجدها الجامع . ويمكن تعداده إلى حوالي : 16 مليار فرنك.

لقد خلف الشيخ ورائه أعمالا كثيرة ـ في طورالإنجاز ـ ومبلغا طائلا من المال يصل قدره إلى 16ملياراو97مليونا فرنك . لقد تم إيداع المبلغ تحت الحساب المصرفي للشيخ الخديم. وهذا الحساب المصرفي كان مفتوحا على يد الشيخ عبد الأحد امباكي في عهد خلافته .

وسحب منه مليار واحد و228 مليون فرنك . ككلفة لما تم تحقيقه من أعمال.فبقي في الحساب 14 مليار و 88 مليون فرنك . ومن الجدير بالذكر , أن من ضمن المبلغ

المذكور مليارين -هدية من قبل رئيس الجمهورية عبد الله وده ـ إلى الخليفة الراحل الشيخ صالح امباكي , كمساهمته في تطوير البنيات التحتية لمدينة طوبى .

أما الآن , فالبقية الباقية في الحساب هي : 12 مليار و800 مليون فرنك.

والسبب هو أن رئيس الجمهورية أعلن مؤخرا; ((أن الدولة هي التي تتحمل كلفة المشروع بكامله . وأن المليارين اللذين دفعهما يحسبان في إطار بناء الطريق السريع الذي يربط قرية **انغابو** بمدينة **طوبى** . وأعلن الرئيس معللا ذلك , بأن هذا الطريق المعبد, صنع قبل صدور قرار الميزانية الخاصة **بطوبى** والذي بموجبه : ضرورة دفع هذا المبلغ ككلفة للمقاولة الصينية التي قامت بتعبيد هذه الجادة الكبيرة **طوبى ـ انغابو**.

ويحيط الشيخ للجميع علما : ب((أن المبلغ النقدي الصافي الموروث والموجود حاليا في الحساب المصرفي الخديمي يصل قدره إلى 12 مليارا و 800 مليون فرنك كما سبق ذكره . إضافة إلى ما يزيد من مليار واحد و300 مليون فرنك زيدت -مؤخرا -في الحساب المصرفي الخديمي من طرف الخليفة الحالي )).

وقد أذن **الخليفة** لمقاولة باوول كونستركسيون BAOL CONSTRUCTION مواصلة أعمالها كما كانت تفعل سابقا, تنفيذا للأعمال التي بدأها الخليفة الراحل .

وهذه الأعمال تنقسم إلى ثلاثة أقسام ;

1. تطوير أنظمة الكهرباء في المسجد , من أسلاك ومصابيح .

وسيتم بإذن الله استبدال كافة النظم الكهربائية , التي لم تتغير منذ تأسيسها لحد الآن . وسيشمل ذلك تبديل جميع المصابيح الداخلية والخارجية للمسجد وللديار المجاورة له.

وكلفة هذه الأعمال قد تم تقييمها في عهد الشيخ صالح امباكي بأكثر من 800 مليون فرنك.

وصرف الشيخ محمد الأمين 500 مليون فرنك لمواصلة الأعمال .

ومن مقترحات الشيخ الخليفة وآرائه , تزويد المسجد ـ قريبا ـ بل في غضون أسبوع واحد , بسياج حديدي من صناعة خارجية. وسبق أن دفع لهذ الغرض ما يقرب من 500 مليون فرنك , بينما كانت قيمته تقدر ب 800 مليون فرنك .

وسيتم أيضا بمشيئة الله ـ تغطية أرض المسجد برمتها برخام (مرمر) من صنعة خارجية. والمساحة تعد بحوالي25000م مربع. أما المجموع الكلي بالنسبة

للمصروفات التي دفعها **الشيخ محمد** الأمين لمقاولة باوول كونستركسيون BAOL CONSTRUCTION خصيصا لأعمال المسجد , فيصل الى مليار واحد و500 مليون فرنك.

وبادر في أول خلافته بتر صيف ساحة المسجد .

وجاء في خطابه بمناسبة عيد الفطر الماضي : ((إن أهل مكة ومدينة المنورة , ليس لهم مع النبي سوى علاقة العقيدة والدين . ونحن المريدين لا بد وأن نبذل قصارى جهدنا لبناء مدينتنا **طوبى** ماديا ومعنويا حتى تصير منارا مثل مكة ومدينة المنورة)).

وما ذلك على الله بعزيز .

وعلينا جميعا أن نكون أكثر حرصا على المسجد وحرمه .

والآن قد أوضحنا ما تم صرفه من الحساب المصرفي الخديمي : وشملت المصروفات ما يلي:

1. بناء المسجد
2. تبديل أنظمة الكهرباء في المسجد
3. تغطية مساحة المسجد بالرخام
4. وضع سياج حديدي في محيط المسجد
5. ترصيف ما حول المسجد

من أجل ذلك دفع الشيخ لمقاولة ( إفاز سنغال ) EFAGE SENEGALمبلغ 900 مليون فرنك لأعمال ما حول ساحة المسجد فقط .

وهذه هي بالجملة قيمة الأعمال التي بدأها الخليفة وما تم سحبه من الحساب المصرفي الخديمي, كما ذكرناه سالفا.

وفي إطار مشروع البنية التحتية للطرق والمرافق الأخرى, التي سبق أن بينها الشيخ صالح امباكي .

لا بد من التمييز بين مشروع الدولة- الذي يكمن في تزويد مدينة طوبى بالوسائل الحضرية والمدنية- وبين مشروع الشبكة الطرقية الذي ينجزه الشيخ مع كافة الأطراف المريدية .

أما مشروع الدولة فيقدر بقيمة 120 مليار فرنك على مدار خمس سنوات كاملة .

فسنوافيكم بالتفاصيل إن شاء الله بمناسبة عيد الشكر المقبل أي ( ماغال طوبى ) وكذلك بالنسبة لكل الإنجازات التي سيتم تحقيقها في طوبى من إصلاحات ومرافق جديدة للطرق حسب المراحل التالية :

1. خرائط وتقييمات تجريبية .
2. خرائط وتقييمات ثابتة .
3. اختيار المقاولات.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ قد سبق أن أنبأنا بكل ما يجري أمامنا حاليا من أحدا ث.

فكل من يرى في نفسه الكفاءة والنوايا الحسنة لدفع المدينة إلى الأمام روحيا ومعنويا فسوف يجدنا إن شاء الله منخرطين في العمل بكل حماس وجدية وإخلاص.

يا ترى تلك العزيمة والشجاعة بل والجهود المبذولة لمد السكة الحديدية **جربل - طوبى** في زمن الإستعمار الفرنسي .ونفس الشيء ينطبق على تشييد مسجد **طوبى** . وإذا تمسكنا بالحفاظ على نفس الروح المعنوية سوف نغلب بلا شك على كل التحديات والعقبات جنبا إلى جنب مع الشيخ الخليفة . فالشيء الذي لا غبار عليه هو: أن الله سبحانه وتعالى تقبل دعوات الشيخ الخديم وأمنياته بل وتخيلاته لمدينة **طوبى** . فمن يقرأ بالتأني تأليفه ( مطلب الفوزين ) يعلم جيدا أن الشيخ الخديم لم يأل ولم يقتصر في شيء من توسلاته إلى الله سبحانه وتعالى .

مهما يكن ارتفاع مدينة **طوبى** ورونقتها على غيرها من الناحية المعمارية والحضرية والروحية .

وكل هذا,يشير إلى قبول الله عز وجل دعوات الشيخ الخديم التي انعكست , نوعا ما ,في رفع معنويات المريدين وتسخير نفوسهم لما فيه الخير والبركة.

فيما يخص بناء مسجد **طوبى** , كان الشيخ قائلا : ((فإن لم تقوموا على بنائه فإن الله سبحانه وتعالى سيتولى أمر تشييده بشكل أو بآخر)) . وكذلك بالنسبة لمدينة طوبى العزيزة عليه .

وقد طلب الشيخ من المولى تعالى أن يهب له ذرية تحافظ على العهد وتسير سيرة الخلفاء الراشدين . وفي هذا يقول:

وهـــب لنـــا ذريـــة تـــديم العمـــل الـــصالح يـــا قـــديم

وكذلك ذرية تقوم على تجديد السنة النبوية وتحافظ عليها :

ذريـــــة طيبـــــة تجـــــدد نهـج النبـــي المـــصطفى تجتهـد

وهذا يطابق على قول النبي صلى الله عليه وسلم : (( إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها )).

وهذا هو الشيء الذي كان متوقعا من أسرة الشيخ الطاهرة .

ومن هذا المنطلق , يشجعنا الخليفة على امتثال الأوامر واجتناب النواهي مع الإخلاص في عبادة الله.

وذات يوم ; كان الشيخ يحدثنا ويشرح لنا هذه الفضائل الثلاث :

- ما يجب فعله على المكلف
- ما ليس من الضروري فعله
- ما لا يجب فعله على الإطلاق

**الأول** : هو عبادة الله عز وجل . الشيء الوحيد الذي يضمن لنا دخول الجنة ويبعدنا عن النار .

**الثاني** : هو اللهو , فإنه لا يسمن ولا يغني من شيء.

**الثالث** : هو ما لا يجب بتاتا فعله لكونه محرما . وعصيانا لله سبحانه وتعالى .

وأمر الشيخ أيضا على السعي في كسب الحلال , لأن الطاعة لا تصح إلا بالتمتع بأكل الحلال .

( لا ينفـــع العلـــم ولا العبـــادة بالأكـــل للحـــرام عنـــد الـــسادة

وحثنا على اجتناب خطورة الكلام والتمييز بين المفيد والقبيح منه. إن الشهادة بأن لا إله إلا الله : عبارة عن الكلام . ولا يصح إسلامنا إلا بالنطق به لما يكتسيه من أهمية في النسك.

وبسبب الكلام أوالكلمة قد يدخل النار. وفي الحديث . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (( وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم )) .

وعلى هذا الأساس : ينهانا الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله عن النفاق وما إلى ذلك من أنواع السعي بين الناس للوشاية فقال :( لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً{60} مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً{61} سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً{62} سورة الأحزاب

المنافقون : هم الذين قال الله في شأنهم في القرآن الكريم : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{8} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ{9}). سورة البقرة

وهؤلاء المنافقون هم حقا : أساس كل الخلافات .

ومما لا شك فيه ; أن سيأتي يوم القيامة ثم ينكشف حالهم الحقيقي . وفي دنائس قلوبهم يقول الله عز وجل أيضا ـ في آياته البينات { (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ{52}). سورة المائدة

وهؤلاء هم المتشائمون كل التشاؤم . يكنون الضغائن والآراء السيئة للإسلام وللشيخ أحمد بمب ( **سرج طوبى** ) . لا غرو في تركيز اهتمامهم الكبير على محاولة الهدم والقضاء على الرسالة المحمدية وميزة خديمه ( خادم الرسول )

أما بالنسبة ل (( المرجفون في المدينة )) فيقول الله سبحانه وتعالى في شأنهم {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{19} سورة النور

وهم الذين يشيعون الفاحشة بين الناس ويسعون لها كعمل لهم فقط , على وجه الفساد والتخريب . أعد لهم الله عز وجل وأنذرهم بعقاب وشيك قبل يوم الحشر .

إن الشيخ يأمرنا بالعمل في سبيل الله وتفقد أحوال الناس. وهذا هو المعروف ب (( الخدمة ) ).

فالخدمة ركن أساسي من الأركان المريدية التي لا بد من الأخذ بها في عين الاعتبار. والشيخ يطلب منا أيضا : توطيد الروابط الأخوية والتكاتف ككتلة واحدة , وذلك لمعرفة المعنى والمفهوم الحقيقي لقوله تعلى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

إن الشيخ الخليفة يحيط ـ جميع المريدين ـ علما ; ب((أن ليس عنده أي رغبة أو هواية سوى الحفاظ على الخلافة المريدية التي ـ شاء الله ـ أن قلد مسؤولياتها على عاتقه ببركة خادم الرسول (**سرنج طوبى** ) . تماما بتمام على منوال أعمامه السابقين له في الخلافة والذين قد أبلوا في قيادتها بلاءا حسنا . وأعرب الشيخ عن نيته في اقتفاء آثارهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) .

ويحيطكم الشيخ ـ أيضا ـ علما بأنه : ((مهما كلفه الأمر , لن يقبل ولن يرضى أبدا بفعل ما لم يسبق أن قبله, أو ارتضى عنه أحد من خلفائه السابقين ,سواء فيما يتعلق بالنهج القويم الذي رسمه لهم الشيخ الخديم وبين معالمه ,أو فيما يتعلق بمدينة طوبى)

وعلى هذا الأساس : هناك نقطة لا بد من إلقاء الضوء عليها بعض الشيء , وهي أن الشيخ أحمد بمب , عندما كان يفتح هذه المدينة , ويؤسس بنيانها , ما سولت له نفسه سوى غرض واحد :ان هو إلا الخلو عن الناس والبعد عنهم وما في أيديهم .

وعلى هذا الأساس أيضا : أردف الخليفة قائلا ; ((ليكن على علم الجميع أنه من الآن فصاعدا: يمنع ـ في طوبى وضواحيها ـ منعا باتا جميع أنواع النشاطات والتجمعات والمظاهرات السياسية. وهذا الحظر لا رجعة فيه بأي شكل من الأشكال , فكل من لديه رغبة في ممارسة الحركات السياسية, أن يتوجه إلى مقاطعة امباكي MBACKE .

وأعلن الشيخ ; بشكل قاطع : (( أن هذه المدينة قد أسست أصلا وبصفة خالصة للتعليم وللتربية الدينية والروحية.

ولن أقف مكتوف الأيدي وحرمتها تنتهك. ولن أقبل فيها أبدا غير ما يرضي الإسلام ولمؤسسها خادم الرسول.

ومهما كلفني الأمر , سأظل أحمي عليها كما ينبغي )).

وذات يوم : وجه الشيخ الخديم سؤالا إلى بعض المريدين فقال : ((هل تعرفون كيف أعلم أنكم نفذتم أمرا ما , أم لم تنفذوه, بعد ما أمرتكم به ؟ فقالوا لا والله يا شيخ !

ورد الشيخ قائلا لهم : عند ما أذنت واحدا منكم أن يفعل شيئا ما. من مشيئة الله سبحانه وتعالى أن يتواجد معه كائن خفي , يراقبه بدقة ويستقر معه . وإن لم ينفذ المراقب ما أمر به يرجع المراقب إلي و يقول ; تبعته خطوة فخطوة , ولكنه لم يفعل ما أمرته به )).

ومن الجيد أن نعرف أن من ضمن واجبات الجماعة الحضرية ( Communauté Rurale) تزويد المدينة بآليات متطورة وصيانتها وتنمية مواردها . حتى يتسنى لساكنيها الاستمتاع بكافة الوسائل الضرورية لحياة الإنسان .

وقال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ما معناه : أن إحياء الأرض ما هو إلا إشباع حاجيات المجتمع سواء من ناحية تزويده بالمياه الصالحة للشرب , أو من ناحية إمداده بالشبكة الطرقية وما إلى ذلك من أنواع التسوق والتنوير الكهربائي .

ومن فضائل الله رب العالمين لأهل مكة المكرمة , ما أيد في القرآن بقوله: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{4} سورة قريش

أما بالنسبة للأعمال التي يبدأها الشيخ في هذه السنة , كما سبق أن شرحناه , فإن المرحلة الأولى تنطلق من الميادين العمومية الأقرب لمسجد **طوبى** الجامع .

وهذا إن هو إلا مجرد بداية , وسيشمل الأعمال ـ فيما بعد ـ جميع الأماكن الرئيسية في المدينة .

وبإذن الله , ـ قبل نهاية المرحلة الأولى ـ سوف يشرع الشيخ مباشرة في تأسيس الطريق الدائري الذي يكون عرضه 30 مترا.

ثم يفعل نفس الشيء بالنسبة لجميع الطرق الواسعة والعادية, المترامية الأطراف داخل المدينة .

والشيخ يشجعنا جميعا على أن نبذل الجهود . ولنعلم بأننا لا يمكننا الحصول عفوا على ما لدى الشيخ .إذن لا بد من بذل النفس والنفيس , لكي نحصل على ما عنده مقابل اليد باليد.

ليس هناك من ينال منه الشيء المطلوب إلا بعد التصرف تحت أوامره .

فكل من خدمه أو عمل على حسابه , فسيجازيه الله في قبره خير الجزاء ويكون كمن أعطى القوس باريها .

ومن تعاليم الشيخ الخديم **:** أن الإنسان لا يملك لنفسه سوى هذه الأشياء :

**ـ كيانه الجسدي**

**ـ أقاربه**

**ـ أمواله**

**ـ أعماله**

وفي حال ضعف قوة الإنسان و طاقته حتى لا يجد للأكل ذوقا و شهية. ثم تتلاشى رغبته الجنسية حتى يصير كجثة هامدة بل كآلة في متناول أقاربه الى أن يا تيه اليقين فيدفنونه مع الدعاء له بالرحمة .

وفي هذا الحال ينقطع صلته المباشرة بأهله.

وبعد مراسم الدفن والترحم على روحه .

يأتي دور توزيع ما ترك من ورائه : كأمواله .

فيأخذ منها ما يقضى بها الديون , إذا كانت هناك ديون . ثم يوزع البقية الباقية على وارثيه , ومن ثم يفقد الصلة بأمواله .

ويبقى لديه الآن حساب أعماله الدنيوية :

إذا كانت صالحة فهو ناج من العقاب.

أما إذا كانت عكس ذلك فنقول : أعاذنا الله تبارك وتعالى مما سيتلقاه من شدة العذاب .

ولهذا:من الجيد أن نعرف أن الشيخ الخديم أمننا وضمن لنا من الله عز وجل ما لم يتسن لأحد من أولياء الله أن يفعله لأهله. والشيخ نفسه قال (اِعْلَمْ بِأَنَّ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِيَ لَوْلاَ تَعَلُّقُهُمْ بِيَ لَدَخَلُوا النَّارَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَلَوْ مُدَّةً قَبْلَ دُخُولِهِمُ الجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ )

وقال أيضا :

فَــازَ مُرِيــدٌ قَــادَهُ اللَّــهُ إِلَــى تَعَلُّــقٍ بِــيَ وَيَحْظَــى بِــالإِلَى

ثم أضاف قائلا:

لِكُــلِّ مَــنْ بِــيَ تَعَلَّــقَ النَّجَــاهْ مِــن كَــدَرِ الــدُّنْيَا وَفِــي يَــوْمِ النَّجَــاهْ

والشيخ نفسه جمع بعض مريديه , أيام إقامته بموريتانيا ثم أشار إلى واحد منهم , اسمه علي سَي فقال له : يا علي ! هل تعرف ـ في السنغال ـ جميع المواقع التي تحمل اسم سَيين THIEYENE ؟ وأحصى عليٌّ هذا , عدة مواقع بنفس الاسم ولكنه لم يأت بالمقصود عند الشيخ .

وأضاف الشيخ قائلا : أتعرفون لماذا أسألكم عن هذا الأمر ؟ قالوا لا والله يا شيخ !

ورد عليهم قائلا : ألهمني ربي , أننا سوف نكون ـ في السنغال , في السنة المقبلة , أي قبل أن يعيد الله علينا , هذا الفصل من العام القادم .

وسنكون بمشيئة الله من بين المتواجدين هناك , في بقعة يطلق عليها اسم سيين جولوف (THIEYENE DIOLOF) .

والأمر الذي دفعني لأبين لكم هذا هو : أنني أود أن تكونوا على يقين بأن كل ما يصدر مني من وعد لكم , سوف يكون واضحا تماما , مثل هذا الخبر .

ومضى في قوله مؤكدا أنه من الآن , وحتى ذلك الأجل , لا يفارق أي واحد منا الحياة.

وفي الوقت ذاته : كان من بين مريديه القديمي العهد , من لازم الفراش لوعكة مرض كان يعاني منها.أدت إلى فقدان الأمل من شفائه . ولكنه تعافى من سقمه وقام بإذن الله عز وجل وببركة الشيخ الخديم . ثم توفي هذا المريد المصاب بعد مدة قصيرة من تنقل الشيخ ومريديه من موريتانيا الى منطقة جيين جولوف THIEYENE (DIOLOF )بالسنغال. حيث استقر المقام بالشيخ تحت إقامة جبرية .

وهذا يدل على تخصيص فضله العالي ,من الجانب الروحي , يود الشيخ من خلال كشفه لنا عن بعض الأسرار أن يشير إلينا تفسير قوله تعالى :(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{11}). سورة الضحى .

وشاء الله تبارك وتعالى , أن جعل الشيخ بمثابة نعمة للناس , كما أراد أن ينتفع به العالم كله .

وكيف يستفاد من نعمه إذا لم يعرف من أمره شيئ.

وهذا هو السبب الذي أدى إلى قوله :

قُلْـــتُ وَقَـــصْدِيَ تَحَـــدُّثٌ بِمَـــا لِـــي قَـــادَهُ وَلاَ يُرِينِـــي نِقَمَـــا

وقال الشيخ الخليفة :(( ليكن على علم جميع الإخوة المسلمين بأني سأوطد وبشكل قاطع علاقة الأخوة الإسلامية التي تربط بعضنا ببعض , وسأحافظ عليها قدر الإمكان.

وقال أيضا :سأرعى بكل حرص , تلك التضامن التاريخي والتفاهم الودي , اللذين من أسس خلافة أعمامنا البررة .

وأنا تحت أمر الجميع مع كامل الاستعداد للتعامل مع كافة شرائح المجتمع , بروح التسامح والاحترام المتبادل)) .

وقبل الختام :يكرر الشيخ تحريضه على الأعمال المقامة حاليا في المدينة وقال:(( لا إكراه لأحد في التبرع , إنما أنا ألعب دور الوساطة , فكل ما يقع على كفتي سأنفقه في سبيل الخدمة للشيخ الخديم)) .

كما سبق أن ذكرنا آنفا , فإن الشيخ الخليفة ساهم بأكثر من مليار . لقد تم خزن هذا المبلغ في الحساب المصرفي للشيخ الخديم . والحساب فتح باسم شيخ أحمد بمب امباكي على أيدي الخلفاء السابقين .

وكان في الحساب 600 مليون فرنك , وقت رحيل الشيخ عبد الأحد امباكي كما وجد فيه حوالي16مليارفرنك عند رحيل الشيخ صالح امباكي . وهذا يشير إلى اننا إذا اتحدنا وجمعنا كل مراكز قوانا , كما فعل زعماؤنا السابقون , تطبيقا لمشروع الشيخ الخديم وأفكاره حول المدينة , سوف نستطيع خلال سنة واحدة فقط , الحصول على ما يكفي لتحقيق مرحلة حاسمة .

**وفي الختام:**أقدم -مع كل التقدير-اعتذاري ,للإطالة في الكلام رغم ضيق الوقت . ولأخذي الكلمة أمام زعمائي الأعزاء.

وكلمتي الأخيرة في هذا الخطاب هي :

الرجاء من الشيخ **الخليفة** أن يدعوا الله جل جلاله , ليمدنا بالسلام الدائم والعافية, دنيا و آخرة . كما كان يدعوا به الشيخ الخديم رضي الله تعالى عنه وعن جميع أبنائه البررة الكرام .

حيث يقول :

يـــا مالـــك الملـــك يـــا مـــن جـــل عـــن قـــود ارحـــم جميـــع الـــورى يـــا هاديـــا ردءا

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .